



جامعة الشهيد حمزة لخضر
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

تقنيات السرد في رواية : ليلة الريس الأخيرة
لياسمينة خضرا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في اللغة و الأدب العربي
تخصص : دراسات أدبية

تحت إشراف الأستاذ:

أ/د سعد مردف

من انجاز الطالبات :

- أميرة الزايز

- أمينة قرنيط

- مليكة خشانة

السنة الجامعية: 2023/2022

مقدمة :

يعتبر مصطلح السرد من أهم مكونات النص الروائي كما يعتبر من أول الأدوات التي يستعين ويوظفها الروائي في نصوصه الروائية وقد كانت من الأكثر المصطلحات الأكثر جدلية ذلك لإختلاف مفهومها ومجالاته المتعددة .

وتعد الرواية من أهم الأشكال السردية انتشارا في الحقل الدراسي لأنها ملحمة العصر الحديث ذلك لأنها تتناول قضايا تخص الإنسان وتسلط الضوء عليها ولم تكن الرواية العربية بمعزل عن ذلك عن هذا التطور الذي حصل من قرون من الاعوام الماضية .

وذلك على يد نخبة كبيرة من الروائيين أمثال ياسمينه خضرا حيث يعد احد قاماتها وأحد المبدعين في المجال الروائي واستطاع أن يتصدر القوائم بأعماله الروائية

لذلك كان موضوع بحثنا هذا مغريا بالنسبة لنا وأن يكون موضوع بحثنا تقنيات السرد في رواية ليلة الرئيس لياسمينه خضراء وذلك تحقيق الرغبات في إكتشاف وتحليل تقنيات السرد من حيث الزمان والمكان الشخصيات التي تتداخل وتنسجم من خلال النص .

وتكمن اهمية هذا البحث في تقصي والبحث بالجوانب المتعلقة لتقنيات السرد قام الروائي بحشد و ابراز كل طاقته وقدراته الإبداعية في هذا النص وهي تجربة متفردة في عالم الرواية العربية فما هي تقنيات السرد التي تجسدت في هذه الرواية ؟

مادة فاعلية البناء الزمني في الرواية ؟

إلى أي مدى وفق الكتاب في تجسيد وإنتقاء المكان في الرواية؟

كيف بناء الشخصية؟ وما العلاقة الرابطة بين تلك الشخصيات ؟

أما بالنسبة للمنهج المتبع في هذه الدراسة فقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي للإحاطة بكل جوانب تقنيات السرد وحتى يتم هذا البحث قمنا بوضع خطة تساعدنا في الإجابة عن الإشكالية .

الفصل الأول: في السرد الروائي وتقنياته :

1 مفهوم السرد الروائي :

أ_ السرد مفهومه عند العرب:

- لغة .

- اصطلاحا.

- السرد عند الغرب .

- السرد عند العرب.

ب مفهوم الرواية :

- الرواية عند الغرب .

- الرواية عند العرب.

2- تقنيات السرد الروائي :

- ملخص الرواية التعريف لياسمينه خضرا.

- تقنيات السرد في الرواية .

خاتمة.

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على جملة من المصادر والمراجع التي شكات زاد هذا البحث ومركزه ونذكر منها المصدر الام وهي رواية ليلة اليريس الاخيره لياسمينه خضرا ترجمة" انطوان سركييس".

بالاضافة الى مجموعة من المراجع نذكر منها "لسان العرب" وقد واجهتنا في مسارنا هذا العديد من الصعوبات والعراقيل نذكر منها :

- كثرة المراجع وتداخلها وهذا ما ادى الى تشعب المادة المعرفية وتداخلها.

- اضافة الى انعدام دراسة سابقة حول هذه الرواية حيث كان لنا الاولوية في دراستها.

ولا يفوتنا في هذا المقام الا أن نتقدم بالشكر الاكبر قبل هذا وذاك الى الله سبحانه وتعالى الذي اعاننا ووقفنا لإتمام وانجاز هذا البحث والشكر للأستاذ المشرف علينا الدكتور والبروفيسور " سعد مردف" على ما قدمه لنا من نصائح وتوجيهات حول بحثنا هذا.

1- تعريف السرد :

1- لغة : يحدثنا لسان العرب عن السرد في اللغة فيقول " السرد في اللغة يقدمه شيء الى شيء، تأتي به متنسفاً بعضه في إثر بعض متتابعاً، سرد الحديث و نحوه ، يسرده سردا اذا تابعه ، وفلان يسرد الحديث سردا اذا كان جيد انساق له " 1

للسرد مفاهيم مختلفة ينطلق من أصله اللغوي الذي يعني - مثلا : التتابع في الحديث و يقال:«...سرد الحديث و نحوه يسرده سرداً ، اذا تابعه . و فلان يسرد الحديث سرداً، اذا كان جيدا انساق له » 2

2-اصطلاحاً : و السرد مصطلح نقدي حديث يعني :

«نقل الحادثة من صورتها الواقعية الى صورة لغوية»

«وهو الفعل الذي تنطوي فيه السمة الشاملة لعملية القص فهو : كل ما يتعلق بالقص» 3

- والسرد : على اعتبار انه الطرف الأول من ثنائية السرد /الحكاية ،هو:« الطريقة التي يختارها الروائي أو القاص او حتى المبدع الشعبي الحاكي ليقدم بها الحديث الى المتلقي فكأن السرد إذن هو نسيج الكلام ولكن في صورة حكي ،وبهذا المفهوم يعود السرد الى معناه القديم حيث تميل المعاجم العربية الى تقديمه بمعنى

الدروع الي تلبس في الحرب يعمل الصبغات تأدب تركز جبال وطيور تردد معه

قال تعالى {تعليم من الله يحسن صنع صابغات داوود}.

«أن أعملُ صابِغَاتٍ و قدَّرُ في السَّرْدِ»

أن أعمل دروع صابغات .

القميص الذي كان يلبسه المحارب .

اول من صنع و هو تدبير من الله.

«وقدر في السرد» أجعل هذه الدروع محكمة .

اول من أحكمها "سيدنا داوود" فهي الذروع .

1 - ابن منظور ، لسان العربي ، دار صادر ، ط3 ، بيروت ، 1994 ، ص211.

2 - د. عز دين اسماعيل ، الأدب و فنونه ، ص 187.

3 - عبد الله ابراهيم ، البناء الفني في رواية الحرب العربية في العراق ، رسالة ماجستير، ص 176.

*وكلمة السرد لها معان كثيرة تدور معظمها في ذلك هذا المعنى وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم على شكل توجيه للنبي داوود عليه السلام من الخالق سبحانه ليعلمه صناعة الدروع

يقول تعالى «ان أعمل سابقات وقدر في السرد في السرد واعملوا صالحا إني بما تعملون بصير»¹

ويقول "ابن كثير" في شرح الآية: "هذا إرشاد من الله تعالى لنبيه داوود عليه السلام في تعليمه صناعة الدروع"، قال مجاهد في قوله تعالى " وقدر في السرد لاتدق المسمار فيقلل في الحلقة ولا تغلظه فيقسمها وجعله بقدر... " وقال ابن أبي طلحة عن ابن عباس السرد هو خلق الحديد .

- وإذا جاز أن نؤول أن هذا المعنى اللغوي للسرد الذي قدما لنا ابن عباس رضي الله عنه: فهو يكون صالحا لمعن للفن السرد القصب لابد أن يكون في الكثير من الأحيان متماسك الأطراف ليكون حلقة واحدة منسجمة كحلقة الحديد تماما²

مفهوم الرواية:

1- لغوية:

تعددت مفاهيم الرواية من الناحية اللغوية و عرفت تنوعا في مدلولاتها من أديب و باحث الى آخر .

حيث عرفها "بطرس البستاني" قاموسه ، رواية - ج:روايات [ر،و،ي] (مصدرَ رَوَى) رواية الحديث " نقل الحديث عن الرسول ﷺ" نقل رواية الحادث كما هي «وصف الحادث وما يتعلق به من اخبار و حكايته الف رواية ادبية» قصة طويلة الروي أحداثا واقعية او خيالية «

اما" ابن منظور" في "لسان العرب" فقد اعطى لها مفهوم آخو بأنها « روى الحبل رياءً فارتوى = فتله ، وقيل أنعم فتله (...) وارتوى الحبل غلظت قواه وقد روى عليه ريا و أروى (...) وروى الحديث و الشعر يرويهِ رواية حجية ابن المضرب فإنه يعين على البر وقد رواني اياه»³

- ومن خلال ما ذكرناه في المفاهيم اللغوية للرواية أنها التفكير في النص او نقل النص .

2- اصطلاحاً:

أما من الناحية الإصطلاحية فالرواية حسن في خيالي يعتمد على السرد نجمع فيها مجموعة من العناصر تكون متداخلة من الشخصيات ، مكان وزمان . فيعرفها "معطل الصادق الحويلي" فيقول «جنس ادبي

1 - سورة سبأ الآية : 11.

2 - ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، ط 03 ، بيروت ، 1994 ، ص 211.

3 - معطى في الصادق الجويلي في الأدب العالمي [الفصة لرواية السرة] منشأة المعارف ، الاسكندرية ، د_ط ، 2002 ، ص13.

يشارك مع الأسطورة و الحكاية في سرد أحداث معينة تمثل الواقع ،وتعكس مواقف إنسانية و تحور ما بالعالم من لغة شاعرية ، وتتخذ من اللغة النثرية تعبيراً لتصوير الشخصيات الزمان والمكان و الحدث يكشف لغة العالم » ومن خلال هذا التعريف يتضح لنا أن الرواية فن ادبي تعتمد على تصوير الواقع الإنساني بطابع خيالي و تعتمد على السرد .¹

كما يعرفها " عبد المالك مرتاض " =«جنس أدبي راقى ذات بنية شديدة التعقيد متواكبة التشكيل تتلاحم فيما بينها و تتضافر لتشكل في نهاية المطاف »² .

الخيال كما انها تتلاحم في ما بينها من خلال الأحداث ادبياً جميلاً يعترى الى هذا الجنس الخطب ، والأدب السري فاللغة هي مادته الأولى كمادة جنس أدبي آخر في حقيقة الأمر ، والخيال هو الماء الكريم الذي يسقب هذه اللغة فتنموو تربو و تمرع و تخضب . إضافة إلى أنها ذات طبيعة سردية 4 ومن خلال هذا التعريف يتضح لنا أن الرواية تتميز بشدة التعقيد كما أنها تعتمد على الخيال و التلاحم في ما بينها من خلال الاحداث.

نشأة الرواية عند الغرب :

-إن الرواية بوصفها جنس تعبيرياً تناولت قضايا مختلفة و عالجت مواضيع عديدة كما برزت عدة مجالات الإبداعية منها و الأدبية .

فقد أثار هذا المصطلح جدلاً و اسعا حول نشأة فن الرواية فمنهم من يرى أنها نشأت في الغرب نظراً لتطور الطبقة البرجوازية و ظهورها عند الغرب التي اهتمت بواقع الإنسان و بالإنسان نفسه، و عليه « فالرواية تبدأ من القرن الثامن عشر حاملة رسالة جديدة هي التعبير عن روح العصر الحديث عن خصائص الإنسان وهناك من يعتبر رواية "دونكيوتسون تال سرفانتس" اول رواية فنية اوروبية كونها تعتمد على المغامرة الفردية »³

عند العرب:

ويرى الكثير من الأدباء ان اول ظهور للرواية واول ارهاصات كانت عربية لمحاكاتها للمقامات و القصص.

1 - ابن منظور لسان العرب ، دار صادر للطباعة و النشر .مج 6 ، بيروت ، 2005 ، ص 271 .
2 - بطوس البستاني ، محيط المحيط (قاموس عصري مطول للغة العربية)، ج4 دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2009 ، ص107.
3 - عبد المحسن طه بدر ، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر (1870-1938) دار المعارف مصر ، ط 4 ، دت ، ص195.

فمنهم من يرى أنها نشأت الى حكي الملاحم «لعنترة بن شداد ، سيرة بني هلال و البطولات لأبي زيد الهلالي ، والزيبر سالم» والقصاص الواردة إلينا من بني فارس «كألف ليلة وليلة ، و بلاد الهند كقصص "كليلة ودمنة" و غيرها»¹

كما يعتقد الكثير من الباحثين و دارسي الأدب أن رواية " زينب " "لحسين هيكل" تعتبر أول رواية فنية عربية «التي اسماها صاحبها مناظر و اخلاق ريفية بقلم فلاح مصري وقد عدت هذه الرواية فتحا في الأدب المصري بل عدت اول رواية واقعية في الأدب العربي الحديث»² و اعتبرت النموذج الذي يقتدي به العرب و الكتاب .

تقنيات السرد الروائي:

أ تقنية الزمان الرمائي:

فمن اهم العناصر التي تبنى عليها الرواية وهو عنصر الزمن وذلك باعتبار عنصر هام للبناء السردى للرواية حيث يحدد شكلها الطبيعي والفني في الرواية هي من الانواع الادبية احتكاكا بالزمن وذلك يختلف من مدرسه لأخرى من حيث الطريقة والالية³.

1- مفهوم الزمن:

اولا التعريف اللغوي: لقد ولدت كلمة زمن مرتين في القرآن مرة بمعنى الزمن والديمومة ومرة بمعنى القضاء والقدر فهي الاولى قوله عز وجل: «هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا» سورة الانسان الايه والثانية قوله تعالى «وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون»⁴.

عرف الزمن في المعاجم على انه الوقت فقد جاء تعريفه في معجم (لسان العرب) على انه الزمن والزمان اسم القليل الوقت وكثير وفي المحكم الزمن والزمان العصر والجمع ازل وازمان وازمنه وزمن زامن شديد وازمن الشيء طال عليه الزمان والاسم من ذلك الزمن والزمنة..... والزمنة... البرهه.... والزمان العاهه زمن يزمن زمنا وزمنا وهو زمن وجمع زمنيون⁵

1 - سيد غيث، فنيات الكتابة الأدبية «الرواية والقصة و المسرح و المقال ز الموالم و المونولوج ، ط1أطلس للنشر و الإنتاج و الإعلامي ، ص13».

2 - بطرس خلاف ، نشأة الرواية العربية النقد و الأيدولوجية (الرواية العربية) ، دار ابعارشد للطباعة والنشر، بيروت ، ط1 ، 1981 ، ص35.

3 - ابراهيم خالد ، بنية النص ، الدارالعربية للعلوم ، منشورات الاختلاف ، ط1 ، 2010 ، ص97.

4 - ابن منظور : مرجع سابق ، 60.

5 - سورة الجاثية الآية : 24.

اما في (معجم مقياس اللغة) ورد الزمن «الزمن زاء والميم والنون اصل واحد يدل على وقت من الوقت من ذلك الزمن وهي الحين قليلة كثيره يقال زمان وزمن والجمع ازمان وازمنه»¹

ثانيا- التعريف الاصطلاحي: الزمن هذه الكلمة التي اشتغلت فكرة الانسان وجذبتة اليها فراح يتناول بالدرس مجالا وفق ماهيتها وخلال رحلته الدراسة وجدنا انها متشعبة بالدلالات فالزمن يمثل محور الرواية وعمودها الفقر الذي يسند اجزائها كما هو محور الحياة ونسيجها والرواية فن الحياة وهو اشد التصاقا بالرواية واكثر اجناس الادبية تناولا له وتكمل اهمية الزمن في طريقة بناء الرواية والتقنية التي يجب استخدامها وحسب "مها حسن القصراوي" «ان طريقه بناء الزمن في النص الروائي تكشف بنيه النص وتقنيات المستخدمة في البناء وبالتالي يرتبط شكل نص الروائي ارتباطا وثيق بمعالجه عنصر الزمن فتحكم المؤلف في الزمن الروائي يعني بلوره النص»²

1. الترتيب الزمني:

أ الاسترجاع: يسمى ايضا {السرد الاستدراكي} هو تقنيه من تقنيه السرد الروائي اي تلك المقارنه الزمنيه التي تعيدنا الى الماضي بالنسبه الى اللحظة الراهنه بمعنى استرجاع الماضي في زمن الحضور ويعتبر اهم باعث على الحيويه واليومومة الماضي والمستقبل.

وقد تعرفه {سمير المرزوقي} و{جميل شاكر} بأنه «عملية سرديه تعمل على ابراد حدث سابق للنقطه الزمنيه التي بلغها السرد وتسمى كذلك هذه العملية بالاستذكار "rétrospection"»³

- الزمن:

أ - الاسترجاع: وهو الذي يكون نجاله الزمني خارج زمن الحكي وهو الاكثر خصورا في الرواية العربية على العموم جاءت رواية (ليلة الريس الاخير) حافلة بالاسترجاع وذلك لغرض الاخبار او لغرض جملي فن وعذا ما سلاحظه في المقاطع التالية.

« كان خالي يقسم بأني الولد المبارك في عشيرة الغوص الذي سيعيد الى قبيلة القذافة ملامحها المسنة ومجدها التليد » .فهو استرجاع عاد فيه بطل الرواية بذاكرته الى طفولته مع خاله الذي كان متطلعا بمستقبله الكبير الذي سيعيد مجد العائلة وصيتها.

¹ - الرازي ابو الحسين احمد بن فارس بن زكرياء ، معجم مقياس اللغة ، مج 7 دار الكتاب ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 2008 ، ص 532.

² - مها حسن القصراوي ، الزمن في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، دط ، 2004 ، ص29.

³ - سمير المروتي ، جميل شاكر ، مدخل الى النظرية (تحليلا وتطبيقا) ، الديوان المطبوعات الجامعية ، الدار التونسية ، دط ، دث ، ص80.

«اغمضت عيني و ذراعي العارية ممددة الى جانبي أشعر برعب من الحقن تكون لهذا الرهاب في الثالثة عشر حيث كادت ممرضة تتسبب لي بإعاقة حين كسرت إبرة عجيرتي » وبدأ معمر القذافي بتذكر أو إسترجاع أحد عقدااته النفسية التي جعلته يتذكر ماضيه الأليم .

«بعد سنوات وقعت لها... حيث إنتقلت عائلتها كأن شاء أن يعوضني... ذهبت أطلب يدها وفي يدي قالب حلوى.... لا أزال أذكر أدق تفاصيل ذلك اليوم كان يوم الإربعاء... حرص الوالد على المحافظة على لطفه.... تغضب جبينه ورماني بنظرة محت اي أثر..... أنا واثق من أنك ستجد فتاة من مرثبك " .

وفي هذا المقطع إسترجاع لبطل الرواية لماضية عند تقدمه لخطبة فتاة أحبها و أعجب بها من النظرة الأولى حيث أنه تلقى الرفض و الإهانة من والدها بسبب الفروقات الإجتماعية بينهم.¹

ب. الاستبـاق:

الاستبـاق مفارقة زمنية تقوم على ذكر احداث لم تقع بعد اي انها تكون متوقعه وقد تعدد التعريفات الاستبـاق رغم ان كل المعاني والتعريفات على اساس واحد وهو السرد السابق اوانه فقد عرفه سعيد ابو عطيه بان «يدل على كل مقطع حكائي يسرد احداثا سابقا لأوانها او يمكن توقع حدوثها على المستوى الوظيفي تعمل الاشرافات على تمهيد او توطئة اهداف متوقعه الحدوث وحمل المتلقي على انتظارها»

و اذا نظرنا الى الاستبـاق بنظره اليه سرديه فانه «مفارقة تتجه نحو المستقبل بالنسبة للحظة الراهنة (تفارق الحاضر الى المستقبل) و الهام الى واقعية او اكثر ستحدث بعد اللحظة التي يحدث فيها توقف للقص الزمني ليفسح مجالا للاستبـاق وله مدى او نطاق محدود (نعطي مرة محدودة من زمن القصة) وله ايضا بعد محدد فزمن القصة الذي يغطيه يشكل بعد زمنيا»

ج - تقنية الشخصية الروائية:

ويشكل بناء الشخصية تقنية هامه وسيلة ضرورية في سبيل تحقيق الرواية اهدافها الجمالية ودلائلها الانسانية فمن خلال هذا العنصر يمكن ان تثير لنا وتخلق التوتر والصراعات الدراميه الضروريه للروايه وهذا كله لا يتحلى الا في خضم الاحداث وما تمثله في نسق الزمان والمكان على وجه العموم .

1- مفهوم الشخصية:

¹ جيرالد برنس ، مصطلح السرد ، مراجعة وتقديم محمد بريري ، المجلس الاعلى للثقافة ، دط ، 2003 ، ص186.

اختلف مفهوم الشخصية وتطور في حقل علم الاجتماع وحقل علم النفس لذلك سنقوم بتسليط الضوء على المصطلحات المتعلقة بهذا المفهوم الى المعاجم اللغوي.

اولا التعريف اللغوي:

ورد في {قاموس المحيط} الفيروز ابادي ان اصل «الشخصية هو الشخص وجمعه اشخص وشخوص واشخاص»¹ بمعنى ان الشخصية مشتقة اللفظ اي من المصدر (ش.خ.ص) الذي يدور حول معنى واحد وهو: كل جسم له ارتفاعه وظهور

- نجد ايضا (معجم الوسيط) اعطى مفهوم اوسع واشمل « للشخصية صفات تميز الشخص من غيره ويقال فلان ذو شخصية قوية وذو صفة متميزه واراده كيان ومستقل»²

-وفي (قاموس السرديات) كان له سمات انسانية ومنخرط في افعال الانسانية «ممثل» له صفات انسانية ويمكن ان تكون الشخصيات رئيسية او ثانوية ديناميكية «حركية عندما يطرا عليها التبدل او استاتيكية ساكنة عندما لا تكون قابلة للتغير نسقه عندما لا تناقض صفاتها مع افعاله ويمكن ايضا تحديدها طبقا لاعمالها واقوالها ومشاعرها ومظاهرها»³

ثانيا التعريف الاصطلاحي:

وما بين التعاريف المتعلقة بها فنجد {فليب هامون} يرى «انا الشخصية الروائية هي تركيب جديد يقوم به القارئ اكثر مما يقوم به النص»⁴ فهمون هنا يؤكد على اهمية القارئ في العملية الابداعية بعد ان كان مهملا في الدراسات النقدية القديمة في موضع اخر يعرفها بانها «وحده تولد من وحدات المعنى ولا تبنى الا من خلال عمل تلتفظ بها او يلتفظ بها عنها»⁵ حيث يمكن التعرف على شخصية من خلال الاقوال والسلوكيات الواردة عنها في النص فالشخصية في الرواية اذا كائن ورقي حي يرسمه الروائي ويتفنن في ابداعه واعطائه الدور الالهم والمناسب.

أنواع الشخصيات :

حيث نجد لكل شخصية طبيعة وتصرفات خاصة بها لها طريقة تفكير ومعالجه للقضايا بطريقة معينة والتي تجعلها اما شخصية (محورية) واما شخصية ثانوية (مكتفية).

1 - فيروز ابادي ، القاموس المحيط ، ج.2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، دط ، دت ، ص469 .

2 - انيس ابراهيم: المعجم الوسيط ، ج1 ، دار التراث العربي، بيروت ، ط 2، دت ، ص475 .

3 - جيرالد برنس ، قاموس السرديات ، المرجع السابق : ص30 .

4 - فيليب هامون ، سيميولوجية الشخصيات الروائية ، تر سعيد بن كراد ، دار كرم الله ، الجزائر ، دط2012 ، ص34 .

5 - عبد القادر شرشال ، خصائص الخطاب الادبي في الرواية الصراع العربي الصهيوني ، دراسته تحليلية ، دط ، دت ، ص91.

أ - الشخصية الرئيسية :

وتسمى أيضا بالمركزية والمحورية فهي الشخصية المسيطرة «والبارزة التي يمكن في تعقيدها ويرى حضورها طاغيا وتستاثر بالمكانة المتفوق حيث تنال قدرا كبيرا من الاهتمام ومن هنا في الشخصية الرئيسية هي تلك الشخصية التي تستحوذ على اهتماماتنا ولو فهمنا حقا فاننا نكون غالبا قد فهمنا جوهر التجربة المطروحة في الرواية»¹ فهي تؤدي مهمة رئيسية ومعنى هذا ان لكل شخص او اشخاص يقومون بدور رئيسي ويمكن القول ان شخصية البطل هي التي تحظى بالعناية والاهتمام اكثر.

ب - الشخصية الثانوية :

الشخصيات الثانوية نعتبر باقي او سائر الشخصيات الاخرى لا وجود لها والتي تلعب هي اخرى دورا هامة في بعث الحركة والحيوية داخل البناء الروائي فهي العنصر البسيط المساعد للشخصيات المحورية وهي «مسطحة احادية وثابتة سكونية واضحة ليس لها اي جاذبية تقوم بدور تابع عرضي غير مجرى الحكي لا اهمية لها فلا يؤثر غيابها في فهم العمل الروائي قد تكون صديقي الشخصية البطلة او لاحداث الشخصيات الاخرى التي تظهر الحين والآخر وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل ومعين له فتظهر له فتظهر في احداث ومشاهد فتظهر في احداث ومشاهد»².

تقنية المكان الروائي :

يعد المكان من اهم التقنيات التي بينى عليها السرد الروائي حيث لا تكمل رواية ابدأ من دون عناصر السرد فهو من مكونات الاساسية الحكائية الاخرى للسرد كالزمن والشخصيات والاحداث... الخ لذلك المكان عنصر مهم ووحده اساسيه يتركز عليها السرد الحكائي.

1. مفهوم المكان: ان لفظ المكان وما تتردد من دلالات ومعاني وابعاد طويله على جملة من مفاهيم منها لغه مجرد من القرائن الدلالية ومنها ما هو ادى بفني يجعل من الاجواء التي تشكلها النصوص في نسج المكان دلالات ايجابية رمزيه لها ابعاد شتى.

اولا التعريف اللغوي: المكان اسم يدل على ذاته ايام طويل معناه على اشاره دلاليه ممتلئه تحيل الى شيء مائل ومحدد له ابعاد ومواصفات وقد ورد مصطلح (المكان) في القران الكريم فنجد في قوله تعالى «قل يا قومي اعملوا على مكانتكم اي عامل فسوف تعلمون» سورة الانعام الايه 135 وهي بمعنى الوضع.

¹ - رجب هايكن ، قراءه الرواية مدخل الى تقنيات التفسير ، تر صلاح رزق ، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، دط، 2005، ص187.

² - محمد بوعزه : مرجع سابق ، ص.58.57.

كما نجد في قوله تعالى في سورة مريم «في حملته فانثبث به مكان قصيا» الايه 22 والمكان في هذه الايه بمعنى الوضع.

وقد ورد في هذا المصطلح في المعاجم حيث ورد في لسان العرب «المكان الوضع والجمع امكنه كقَدال واقلل وامكان جمع جمع الجميع قال ثعلبه: يبطل ان يكون فعلا لان العربيه تكون كل مكانك وكن مكانك فقد دل على مصدر من كان او موضع منه»¹ من هذا التعريف يتضح لنا ان المكان فيه مفهومه الاصلي هو موقع تواجد الشيء اي حدوث الفعل.

كما عرفه ابراهيم السمرائي بقوله «كون الشيء بالتاليف بين اجزائه واحداه في التصريف اسم المكان صيغه تدل على مكان وقوع الفعل»²

أنواع الامكنة:

ويعد مكان اساسيا وحيويا في العمل للروائي والذي يلعب دورا هاما في توضيح الافكار حيث نكتشف ان هناك نوعين من الاماكن:

- **الاماكن المغلقة:** وهي الامكنه التي توحى الى العزله والكبت والخصوصيه والعجز فالانغلاق وهو الامكنه التي تخضع مساحتها لنوع من المحدوديه نتيجة الانغلاق والانحصار حيث عرفها عبد الحميد بورايو بقوله «... واما الانغلاق فتعني به خصوصيه المكان واحتظامه لنوع من العلاقات البشريه»³ والمقصود من كلامه ان المكان مغلق هو المكان المحدد جغرافيا مكان للعيش هو المكان الذي يلود اليه الانسان ويتواجد فيه لفترات طويله.

- الاماكن المفتوحة :

حيث لا يكاد يخلو نص روائي من الامكنه من السحور التي تحمل مساحات الواسعه المتفتحه على الهواء الطلق بها الشخصيات بكل حريه دون موانع في الاماكن المفتوحة تملك اهميه بالغه في الروايه باعتبارها تمثل مسرحا لحركه الشخصيات حيث يقول الشريف حبيله «وتتخذ الروايات في مجموعها اماكن منفتحه تؤثر بها لاحداث مكانيه في طبيعته وفي انواعها تظهر فضاءات وتختفي اخرى»⁴ المقصود ان الاماكن المفتوحة هي تلك الاماكن التي تلتقي فيها مجموعه الشخصيات .

1 - ابن منظور : مرجع سابق ، ص113 .

2 - ابراهيم السامرائي وآخرون ، المعجم العرب اساسي ، المنظمة العربية للتربية والثقافية والعلوم طبعة لاروس ، 1989 ص 62.

3 - عبد الحميد بورايو ، منطقة السرد دراسة في القصة العربية الحديثة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، دط ، 1994 ، ص146.

4 - الشريف حبيله ، بنية الخطاب الروائي ، المرجع السابق ص109 .

ملخص الرواية :

تتحدث روايه ليله الرئيس الاخير عن اخر ليله قضاها الرئيس الليبي السابق معمر القذافي رحمه الله عليه فتسرد لنا هذه الروايه كلما جرى من احداث ومن صراع نفسي وتساؤلات وقلق من مصير مجهول او المصير الغير مؤكد على لسان البطل الراوي القائد القذافي كما ترون في هذه الليله يعيش على ذكريات الماضي.

فتبدا الروايه «حين كنت صغيرا كان خالي في الى الصحراء» هنا يعود القذافي الى ذكريات طفولته واصله البدوي حبه للصحراء الذي زرعه فيه خاله يستيقظ البطل من ذكرياته على اصوات القذائف والصواريخ مستنكره لما يحصل له وكيف انه انتهى به الحال محاصرا يحاول الهرب من متمردين الذين قرروا موته وهو معتز بنفسه فيقول «انا معمر القذافي الاسطوره التي جسدت رجلا انا الذي بواسطته ياتي الخلاص» حيث احتمال في قوب احدى مدارس سرت في قلب القطاع مع مجموعه من اتباعه بانتظاره ابنه المعتصم بالله ليشد رحالهم الى الجنوب الانضمام لابنه الاكبر صفقه الاسلام اصراره على انه المختار المعصوم من الخطا وان الله فصله على خلقه ليؤدي رسالته للناس كما يرى نفسه مثل عيسى عليه السلام الذي اتى للناس برسالة بين ليخلص الناس من شرورهم فارتدوا عليه وصلبوه.

في خضم الصراع الذي يعيشه ذكرياته المتمازجه فهو يرى شريط حياته يمر امام عينه لتنبؤه بقرب موته من بين ذكرياته ير موقفه من سقوط الرئيس التونسي السابق بن علي فقد سخر منه لضعفه وعدم تحكمه بشعه فاطاح به لم يكن يرى نفسه سيوضع في هذا الموقف كل مدينه سرت فاصبح ليلهاها من شدة توهج النيران فيها وانتشارها تبحث عنه لتنتهش عظامه.

وفي وسط هذه الغارات الجويه و اشتدادها رغبه في الموت وهو واقف يواجه مصيره فلا يريد ان يتم الامساك به حيا كيف يفرحون باذلاله وتصويره مشهد اعدامه كما فعلوا بصدام حسين في العراق وفيها هو يغوص بعمق في ذكرياته وكيف نشأ في الفقر وفي البيئه البدويه فهو اول من يدرس في عائلته كما هو معروف بتمرده ورفضه لكل ما يتم عمره به حتى من امه وكيف درس وتعلم الى ان اصبح قائدا في الجيش وبين مكانه ملتحقا بالمدرسه العسكريه كان معروف بقوته بفصاحه خطابه فيسحر به رفاقه فانشا مجموعات رافضه للحكم المالكي ثم قاد انقلاب الذي اطاح في الملك واعلن عن الجمهوريه الليبيه فعاده منتصرا رافعا بنفسه وانجازاته وبقاء التحدي عن عن اصله ونسبه من بين قائمه اهدافه التي رسمها بعد توليه الحكم فيه البحث عن فاتن وهي الفتاه التي اراد خطبتها فرفضه والدها لوضاعه مكانته واستصغاره له فوجدها متزوجه فقام بحبس زوجها كما قام باحتجازه واخذ مراده منها ولم يعرف عن ابياها اي خير من يومها ومنذ ذلك

الحين يرى الجميع النساء الملك له وليس هناك لحظه اثنى من مرافقه امراه له قريبه موعد بزوعي الشمس وطلوع النهار زاد من ذلك من توتر وقلق المجموعه فهم يرون بخروجهم في الليل هو مؤمن لهم من قصف الطائرات المعتصم بالله بقرب قدومه وانهم عليهم الانطلاق.

انبعثت شرارات الامل اخيرا وقاموا بالتجهيز لبدء رحلتهم نحو الجنوب انطلقت انطلقت السيارات مشكله موكباتها وضع وضعت خطه لحمايه سياره القائد بعد الانطلاق وراء وراحتهم بانضمام المعتصم لهم وخلال تحركهم بدأت بدأت السيارات الاماميه بالانفجار مما يعني وجود كمين كما بدا الطائرات بدون طيار بالقصف فتشتت السيارات واحترق بعضها ففرار النزول والاختباء بين البيوت في الاحياء القديمه او خارج القذافي رفقه حراسه وابنه المعتصم بالله وحاولوا الاختباء الا ان قوات المتمردين حصلتهم بوابل من الرصاص واسر المعتصم ارتد معظم حراس القذافي موت امامه لم يعد هناك امل في النجاه خرج راکضا مومسي كان سلاحه في يده لم يشعر بنفسه الا وهو يختبئ في احدى انابيب الصرف الصحي القديمه جلس منتظرا قدره الا ان تم العثور عليه فاخذته مجموعه المتمردين وهم في حاله الذهول وعدم تصديقهم لتوهم عليه بتلك الحاله انهالت انهالت الهتافات فرحا الاعتقاله واخرى تشتته واصوات واصوات تتعالى بطله الاقتصاص منه ثم تعذيبه باشد الطرق وحشيه والآخر لفظه لم يقبل ان يحني راسه الا ان يسقط قتيلًا برصاصه من احد المتمردين.

الشخصيات :

- تعد الشخصية عنصرا محوريا في كل سرد بحيث لا يمكن أن تقوم رواية أو أن نتصور أحداثها دون أن تتشكل الشخصيات ، و ذلك لانها لا يمكن الاستغناء عنها في فهم الاحداث الواردة في الرواية ، و ذلك للعلاقة الوثيقة بين الشخصيات و الاحداث الرئيسية و الشخصيات و الحكاية .

- نظرا للاهمية البالغة التي حضيت بها الشخصية الروائية سنحاول الالمام بجميع جوانب شخصيات روايتنا "ليلة الريس الأخيرة" لياسمينه خضرا هذه الشخصيات التي أسهمت في تحريك الاحداث بطريقة شيقة و مشوقة لدى القارئ قبل التعرض للدراسة سوف نحاول البدء باستعراض أهم الشخصيات في الرواية هي :

- معمر القذافي: و هو بطل الرواية .

- معتصم : بن بطل الرواية .

- الخال : المقدم : و هو شاب قائد يفضله القذافي على الجميع .

- مصطفى : خادم بطل الرواية .

- منصور : و هو من الثوار .

- الممرضة (أميرة): وهي الفتاة التي تهتم ببطل الرواية "القذافي".

فاتن : و هي الفتاة التي أحبها بطل الرواية " القذافي " .

- و إنطلاقا من هذه الشخصيات سنحاول التوقف لابرز أنواع الشخصيات في هذه الرواية :

الشخصيات الرئيسية : وهي الشخصية المحورية التي اختارها القاص لتمثيل ما أراد التعبير عنه من أفكار و أحاسيس و في هذه الرواية نجد :

أ – القائد معمر القذافي : و هذه الشخصية الرئيسية و البارزة أكثر في الرواية و التي بنيت عليها أحداث الرواية حيث قدم الروائي هاته الشخصية التي ظهرت على أنه قائد ليبي ترعرع في بيئة صحراوية و الذي وقف الظ في جانبه لولاها .

و هذا ما ظهر في صفحات الرواية و هو يصف نفسه :

" أنا معمر القذافي هذا وحده من شأنه تعزيز الإيمان .

أنا الذي بواسطته يأتي الخلاص

لم أخش الأعاصير و لا حالات التمرد و العصيان

تلمسوا قلبي إذ تجدوه يظبط الحركة المحسوبة لتشتت الخونة

وقد كان الشخصيه معمر القذافي شخصيه مثقفه وقد راينا من خلال الروايه انه درس في بريطانيا ليصبح ضابط فهو شخصيه متسلطه ومعقدته وتشك في كل صغيره وكبيره فهو الاسطوره المعتمده على نفسه المتضخم بالاناقه كما جاء في الروايه:«انا معمر القذافي الاسطوره التي تجسد رجلا»¹

فقد كانت شخصيه القذافي متسلطه ومهوسه بالانا او ما يعرف بجنون العظمة.

ب المقدم : وهو شاب قائد (طريد) يفضله القذافي وبطل الروايه على الجميع وياخذ بقرارته ويحبه يفضله على الجميع حتى على اولاده وربما يعد الشخص الوحيد المستميت من اجل الدفاع عنه والموت بدلا منه كما ورد في الرواية «وافقت على خيار المقدم ليس لان حججه لا يمكن دحضها بل لان حدسي لا يخدعني» وهذا ما يدل على اتخاذه للقرارات الصحيحه وانه المحبب لدى الاخ القائد(القذافي) كما وصفه بطل الروايه على انجازاته وشهامته في صفوف الحرب والانتصار في المعارك كما جاء في هذه الرواية «ادى المقدم التحيه العسكريه النظاميه كنت فرحا برؤيته وددت لو اضمه بين ذراعي ابراهيم طريد هو المقدم الاصغر سنا في جيش في 30 من عمره مع عدد لا يحصى من الانجازات العسكريه في سجله العسكري قصير القامة وسيم شاربان خارجان تقريبا عن المألوف في وجه مراهق انه النموذج الذي رغبت في ان يجسده كل

¹ - الروايه ،ص2.

عنصر من عناصر لو كان تصرف مائة رجل من طيشه لهزيمة جيوش العالم كله هيئة شامخة بزة من دون اي ثنية حذاء ملمع حديثا يبدو انه لا شان له بالحرب وفوضاها الغبار على بزته يلمع كمسحوق سحري»¹.
كما وصفه القذافي بعد ذكائه وفطنته وحيلته ومعرفته كل اسرار الحروب وكل وسائل الانتصار فيقول «المقدم ابراهيم طريد هو بالنسبة الى اليوم مكانه {اوتوسكور زيني} بالنسبة الى هتلر جريء وذو ذكاء خارق كلفته بمهامات مستحيلة فانجزها»

بحماسة نادره ضبط المنشقين الازواج الماليين تجنيد مقاتلين موريطانيين عمليه زرع استقرار في الساحل طريد هو الذي كلفته انجازها كما كلفته بنقل بعض افراد عائلتي الى الجزائر تامينا لسلامتهم لم يخيبوا املي مره»² في القذافي اعتبره يده اليمنى في كل الامور والاستشارات

ج- منصور: هو من الحرس الشعبي بالنسبة للقائد وهو من اشد المخلصين له والمطيعين والمنفذين لاوامره فهو الذي كان يخوض الغمار في الحروب ويدفع بنفسه لحماية القائد كما جاء «وصل منصور ضو في حاله مزريه مختل للهندام بلحيه متوحشه وشعر مشعث وبالكاد يستطيع الوقوف على قدميه»³ في هذا المقطع يبين حالته المزريه اشتغاله ليلا ونهارا لراحة القائد والعمل على حمايه فقد كان دقيقا في الافعال والامور التي يخوضها ومنتبها لكل تفصيل كما جاء في الروايه «منصور كان سيف دامو فليس دائم ليقظه يراقب كل شيء من البدايه حتى النهايه وينتبه لادق بذره فساد وليائها في مهدها قبل ان تنمو لا شيء عنده متروك للصدفه شرطيوه كان يشفيهم عنايه ويعاقبهم بقسوه لدى ادنى المشتبه بهم كانوا يتبخرون في الطبيعه باسرع من خيوط الدخان»⁴ قد كان مركز الثقة بالنسبة للقائد وحراسه الذي يحميه من اعدائه.

د- ابو بكر يونس: وهو وزير الدفاع بالنسبة للقائد وصديقه الذي يحميه حيث كان يخطط ويرسم الخطط لاطاحه بالاعداء كما جاء في الروايه «كان يضرب بقبضته على الطاولة ويقسم ان الوضع سينقلب لمصلحتنا وان العصابه متوحشين ستمحى في لمح عين كان يبسط خرائط قياده الاركان ويشير عليها الى نقاط الضعف في تشكيلات الاعداد مركزا على عمليات الداخليه التي ستثنت تحالف الخونة»⁵ فهو كان وزير الدفاع للقذافي وصديقه وحميه من تحالف الخونه .

1 - الروايه ، ص 2 .

2 - الروايه ، ص 41 .

3 - الروايه ، ص 13 .

4 - الروايه ، ص 31 .

5 - الروايه ، ص 11 .

وتقدم لخطبتها من والدها لكنه رفضه بسبب الفروقات الاجتماعية بينهما فقابله والدها بالرفض وكلمات قاسية فيقول في الرواية «ستجد فتاة من مرتبك وتسعدك»¹. الا ان القذافي لم ينسى تلك الكلمات وتلك الالهانة وبعدها صار رجل ليبيا الاوحد طلب من الحراس ان يحضروها له في احد الايام من الصباح في سجنها لمدة ثلاثة اسابيع ثم قام باغتصابها ثم توقيف زوجها بتهمة ملفقة وقتله فيقول «عام 1972 وكانت قد مضت ثلاث سنوات على تسلمي للسلطة بحثت عن فتاة كانت قد تزوجت من رجل اعمال وصارت اما لولدين جاءني بها الحراس ذات صباح باكية احتجزتها لمدة ثلاثة اسابيع وقضيت وطري معها كما يطيب لي وزوجها جرى توقيفه بتهمة ملفقة عن تحويل رؤوس الاموال» في تلك الكلمات التي قالها والد فاتن للقذافي بقيت تتردد في مسامعه الى ان انتقم منه ورد اعتباره لنفسه.

هـ - اميرة : وهي الممرضة والفتاة الامازونية التي كانت تمنح للقذافي جرعات الهيروين فهي امرأة صلبة محاربة تهتم بالقائد فيصفها بقوله «انها امرأة صلبة رشيقة ويقظة سوداء البشرة تقريبا بشعر غزير وصدر عامر كانت من بين حارسات الاوليات مقاتلة جريئة وجلوده لا تعرف التعب لم تفارقني لحظة منذ ادخلتها الى خدمتي متعجرفة لكنها ذات وفاء ثابت لا يتزعزع»² لقد كان يراها انها ثابتة وفيه له ومحاربة وشجاعة وهي مسخرة لخدمته واعطائه جرعات الهيروين.

و - فان غوغ (الرسام): فقط كان بطل الرواية (القذافي) متأثرا بتلك الشخصية حيث بدأت علاقته مع هذه الشخصية حين كان يدرس في الثانوية عندما تصفح كتابه فوجد له لوحة لهذا الرسام حيث يصفه القذافي فيقول في الرواية «لا ازال اذكر اني بقيت مشدوها تماما امام تلك اللوحة نصف جبينه تحجبه عمامة بائسة وضامد ضخمة تغطي اذنه المقطوعة ونظرته مراوغة كما لو ان الرسام يشعر بالاسف لكونه جاء الى هذا العالم»³ فقد كان يرى القذافي ان كلما من علاقة بينه وبين الرسام سوى البؤس الذي عاشه وهو صغير.

الشخصيات الثانوية :

أ - مصطفى : وهو من بنغازي حيث كان خادما للقذافي الذي يعد له الاكل ويهتم به وبكل ما يطلبه وهو جندي مساعد في سلاح الجو و كذلك اب لثلاثة بنات ووالده كان يشتغل ساعي بريد ورجل متقاعد فهو يحب خدمة القائد كما جاء في احداث الرواية فيقول «صادق هو النقيه» كذلك يقول «مكاني هو بقربك ايها الاخ القائد ولن استبدله ولو بمكان في الجنة بدونك لن يكونوا ثمة خلاص لاحد وبنسبة اقل لبناتي»¹فهو يجاهد

² - الرواية ، ص 27.

³ - الرواية ، ص 26.

ويدافع بكل ما لديه ويخدم القذافي بكل ما من قوه لديه فيقول«القوة في القلب لا في الباطن ايها الاخ القائد سواء كنت جائعا او عطشانا او مبتور الاطراف فساجد القوة للدفاع عنك»¹

ب - الخال : فهو شاعر قد كان معمر القذافي او بطل الرواية متأثر به جدا فقد كان يصفه خاله بانه الولد المبارك فيقول «كان خالي يقسم بان الولد المبارك في العشيرة الغوص الذي سيعيد الى" قبيلة القذاذفة "ملاحتها المنسية ومجدها التليد»² فخاله كان متواضعا متحفظا ورجل شبه خيالي .

شخصية رئيسية :

ج - الابن المعتصم: القائد معمر القذافي وهو الذي يتولى مسؤولية الدفاع عن والده وهو الذي قام باختباء والده في المدرسة المهجورة في سرت فيقول في الرواية «ابني المعتصم هو الذي يتولى مسؤولية الدفاع عن السرج وهو الذي اختار مقرا عاما لجنود مدرسة مهجورة في قلب القطاع رقم 2»³ فمعمر القذافي ينتظر يد العون من ابنه المعتصم لكي ينقله الى مكان آمن .

د- فاتن : وهي الفتاة التي احبها معمر القذافي في شبابه عندما كان يدرس في انجلترا وهي كانت فتاة جميلة وابنة مدير فيقول «فاتن كانت ابنة المدير وكانت تأتي احيانا لتتفرج علينا نحن الفتان نتشاجر في ملعب المدرسة كانها خارجة من حلم الصيف بعينيها الاشد اتساعا من الافق وشعرها الاسود المنهمر حتى اسفل ظهري وبشرتها الرقيقة احببتها لحظة رايتها ليالي ارقى كانت عابقةبعطرها»⁴ فاحبها بطل الرواية القذافي وتعلق بها .

الشخصيات الهامشية:

أ- سيف الاسلام (ابن القائد): فهو شخصية قوية محاربة وشجاعة حيث وصفه ولده «ابني الشجاع سيف الاسلام لو كان الى جانب لفقير لي من هذه المؤامرات لقد ورث مني صلابة الثبات على عصود الحقيقية والهزء بالاحطار»⁵ كما انه لديه ابن فهو الذي كان يصد عن ابيه المؤامرات والالاعيب التي كان يجعلها الخونة.

ب. صدام حسين: فقد استذكره القذافي وهو يلعنه في انه جعل شعبه يقبض عليه ويعدمه لم ينجو بنفسه فيقول «اللعنة عليك يا صدام حسين لماذا تركتهم يقبضون عليك حيا وينفذون فيك حكم الاعدام يوم العيد؟كان في

¹ - الروايه ، ص07.

² - الرواية ، ص08.

³ - الرواية ، ص01 .

⁴ - الرواية ، ص 26 .

⁵ - الروايه ، ص14 .

امكانك ان تطلق رصاصة على راسك وتحرم الصليبيين فرحة الرقصة الجنائزية»¹ فهو يلومه ويعيب عليه انه تركهم يمسون به وهو حي يعدمونه يوم العيد.

ج - بن علي: القذافي كان يشعر بالمتعة والسخرية عند مشاهدته لما يحدث بن علي في الاخبار وبالكد يكتم ضحكته فيقول «غير اني في المقابل كنت مبتهجا لرؤية بن علي يستنكر قطعة ذلك المساء كنت انا الذي يحاول كبت ضحكته المجنونة فيما كان هو يتوسل بصوته المتوزع شعبه بالعودة الى منزله»² مستهزئا به عندما هرب ولم يواجه شعبه.

د - والده القذافي: فهي التي اعتنت بالقذافي وباتت على تربيته في غياب والده الذي كان دائما ما يسأل عنه فتقول له امه ابوك في الجنة. فكان طفلها يزوره في حين الى اخر مغتظة لما وصل له ولده والمشاغبتة وانه لا يسمع الا باذن واحده فيقول «هي امي تدعوني عبر السراب يصلني صوتها من عمق اعماق فزان التي تضنيها الصحراء اراها وهي تضغط صدغيها بيدها مغتظة من مشاغبتي كفتى مضطرب: انت لا تصغي الا باذن واحد تلك التي تنصت بها طوعا الى شياطين فيها الاخرى تصمها عن صوت عقل»³ فهو كان لا يسمع الا باذن واحدة والاخرى يصمها عن عقله تلك العلاقة بينه وبين "فن غوغ" الرسام لا يسمع الا باذن واحدة.

و- والد فاتن: وهو المدير الذي رفض طلب القذافي حين تقدم الى خطبة ابنته فاتن والذي استهان به عند تقدمه لخطبتها فيقول «انا واثق من انك ستجد فتاه من متربك تسعدك»⁴ فقد رفضه ولم يعجب به الا ان نار الانتقام وتلك الكلمات ظلت تردد في مسامعه وعندما صار ابن ليبيا الاوحد انتقم منه فيقول «اما والدها فخرج للتنزه ذات مساء ولم يعد الى بنته»⁵ حيث قام بقتله.

ه - باسم ثانوت: وهو شاعر ليبي تعرف عليه القذافي منذ زمن طويل في لندن اثناء الدورة التدريبية في صفوف القوات البريطانية. كان انسانا حرا رائعا صريحا كضحكة الطفل فقد كان يقيم في المنفى ولم يكن له وطن سوى الشعر والكتب القديمة الباهتة والمتكدسة الاوراق. ظل يزور معمر القذافي في سنوات الا انه لم يظهر منذ مدة فامر بالبحث عنه فجاء ورائحة السكر تملأه كما ورد في الرواية فيقول «حين سألته ان كان يعاني من مشكلات اجابني ان مشكلته هي انا: انت تحبطني يا معمر» .

1 - الرواية ، ص58 .

2 - الرواية ، ص17 .

3 - الرواية ، ص26 .

4 - الرواية ، ص25 .

5 - الرواية ، ص27 .

قال لي بلهجة عالية من جراء سكره «انت تحطم بيدك اليسرى ما بنيتة باليمنى لا تثق بهتافات شعبك الشعب اغنية مغرية وحماسته ادمان انها العيب المثالي لانك متمادية في عظمتها وانشائها سحابة مساء وضياعها المبرمج»¹ فصديقه باسم تانوت كان يحذره من شعبه وان لا يغتر بهتافاتهم وان لا يدللهم لكن القذافي لم يصغ له .

وندم عندما حصل له ما حصل حيث انقلب عليه شعبه بعد ثلاثة ايام تم اعتقاله وعثر عليه حراس السجن مشنوقا في زنزانته حيث وجدوا رباعية من رباعيات عمر الخيام على الحائط.

من خلال دراستنا للشخصيات في الرواية "ليلة الرئيس الاخيرة" الياسمينه خضرا اتضح لنا ان الشخصية تقنية هامة وضرورية تساهم في بناء احداث الرواية وترسم المعالم الانسانية في ذاكره المتلقي على مدى بعيد. وتكون الشخصية التحقيق النهائي وصورة الامتزاز عالمين متخيل الروائي والواقع وتقاربهما. لتعبر في ذلك عن الواقع ومعبرة عن شيء من طموحات الانسان.

الزمن:

الاسترجاع: وهو الذي يكون مجاله الزمني خارج زمن الحكي وهو الاكثر حضورا في الرواية العربية على العموم جاءت رواية (ليلة الرئيس الاخير) حافلة بالاسترجاع وذلك لغرض الاخبار او لغرض جملي فن وهذا ما سنلاحظه في المقاطع التالية.

« كان خالي يقسم بأني الولد المبارك في عشيرة الغوص الذي سيعيد الى قبيلة القذافة ملامحها المسنة ومجدها التليد »².

فهو استرجاع عاد فيه بطل الرواية بذاكرته الى طفولته مع خاله الذي كان متطلعا بمستقبله الكبير الذي سيعيد مجد العائلة وصيتها.

«اغمضت عيني و ذراعي العارية ممددة الى جانبي أشعر برعب من الحفن تكون لهذا الرهاب في الثالثة عشر حيث كادت ممرضة تتسبب لي بإعاقة حين كسرت إبرة عجيرتي »³ وبدأ معمر القذافي يتذكر أو إسترجاع أحد عقداة النفسية التي جعلته يتذكر ماضيه الأليم .

¹ - الرواية ، ص 01.

² - الرواية ، ص 23.

³ - الرواية ، ص 24.

-بعد سنوات وقعت لها ... حيث إنتقلت عائلتها كأن شاء أن يعوضني... ذهبت أطلب يدها وفي يدي قالب حلوى.... لا أزال أذكر أدق تفاصيل ذلك اليوم كان يوم الإربعاء... حرص الوالد على المحافظة على لطفه.... تغضب جبينه ورماني بنظرة محت اي أثر..... أنا واثق من أنك ستجد فتاة من مرتبك " 1
لم اكن قد سمعت يوما بإسم " فن غوغ".

«لا ازال اذكر اني بقيت مشدوها تماما امام تلك اللوحة تصف جبينه تحجبه عمامة بائسة وضمادة ضخمة تغطي اذنه المقطوعة، ونظرته مراوغة كما لو ان الرسام يشعر بالاسى لكونه جاء الى هذا العالم. لصق الحائط طباعة بأحرف يابانية نافرة كان الرسام يدير لها ظهره...» 2.

فيقف هنا بطل الرواية معمر القذافي متأملا ومتذكرا صورة الرسام غوق التي لم ينسها واصفا اياه.

«لم يكن هناك ما يجمعني بفان غوغ سوى البؤس الذي عرفته صغيرا والذي جسده هو في لوحاته التي لم تكن تؤمن له قوت يومه وباتت،اليوم تقدر بثروات هائلة» 3

يسترج معمر القذافي البؤس الذي عاشه في صغره من خلال لوحات الرسام فان غوغ وشخصيته المؤثرة في على البطل،(معمر القذافي) .

«اتذكر ليلة 28مارس/آذار 2003 التي شهدت طوفان النيران اجتاح بغداد كنت مستمرا على مقعدي في منزلي في باب العزيزية امام شاشة التلفزيون مأخوذة بالظلمات الصفيقية التي تغمر مدينة "هارون الرشيد"،الصواريخ المضيئة تنفجر وسط رقصة الطائرات» 4

وفي هذا المقطع استرجاع الليلة الجمعة 28 مارس سنة 2003 التي جاءت فيها وصفة لدمار مدينة هارون، الرشيد الذي شاهد من خلال التلفاز.

«جدي كان راعيا لم يكن معلما ولكن كانت له فلسفة في الحياة لم اصادف مثله يرتاح الى الفقر.النزر الضئيل كان كافيا لجعله سعيدا....كان يأكل ما تيسر له ويرتدي الاسمال نفسها في الشتاء كما في الصيف...لأعرض عليه الانتقال للعيش معنا في" اجدابيا."... اوأ برأسه رافضا، لم يكن يريد الابتعاد عن خيمته» 5

1 - الرواية ، ص 26.

2 - يا سميئة خضرا" ليلة الرئيس الأخيرة ". دار الساقى، ترجمة أنطوان سركيس ص 29.

3 - المرجع نفسه ، ص 29.

4 - نفس المرجع ، 56.

5 - ياسميئة خضرا : مرجع سابق ، ص 69.

تذكر القائد معمر حياة جده البسيطة حيث انه كان رجلاً فقيراً يمتن الرعي ورغم بئس المعيشة الا انه كان قانعاً بحياته ورفض العيش في فيلا مع حفيده وذلك بأنه عمل على حياة الحكمة والفلسفة.

من خلال الاسترجاع الذي حفلت به الرواية نستنتج ما يأتي:

ان الرواية كانت غنية بالاسترجاعات، وهو أمر مألوف في الرواية لأنه في مثل هذا الوضع يعطي القارئ المفاتيح الأساسية ليدخل لعالم السرد اذ تعمل على تبرير الحاضر للعودة على الماضي.

الاستباق:

فالاستباق فهو مفارقة زمنية سردية تتجه نحو الامام بعكس الاسترجاع وهو تصوير مستقبلي للحدث السردى اذ يقوم فيه الراوي باستباق لا يمكن حدوثه أو يشير بإشارة زمنية اولية تعلن صراحة عن حدث ما سوف يقع في السرد. وهذا النوع يعمل على خلق حالة من انتظار لدى القارئ. ونجده في رواية (ليلة السرد الاخيرة) من خلال المقاطع الزمنية التالية:

«بعد ثلاثة وستين عاما يبدو لي ان في السماء سرت نجوما أقل ومن بدري اتألم يتبقى سوى شكل باهت اكبر بقليل من قلامة ظفر كل الحكايات العاطفية تختنق. الان»¹

في هذا المقطع يسبق القذافي الاحداث يسبق القذافي في الاحداث حيث يتوقع بعد ثلاثة وستين عاما ان تكون سماء سرت يملأها الامن ولكن وقع عكس ذلك .

«كان خالي يقسم بأني الولد المبارك في "عشيرة الغوص" الذي سيعيد إلى "قبيلة القذاذفة" ملامحها المنسية التليدة»

يتوقع خال البطل (معمر القذافي) بأن يكون ابن اخته البطل الذي سيعيد لقبيلته المجد واللامح المنسية.

3- المدرسة القرآنية: مكان لحفظ القرآن الكريم تعلم فيها معمر القذافي وهي مكان الذي كان يتعرض فيه الى الضرب والاهانة من معلمه وكانت كالكابوس تلاحقه ايامها.

«عرفت فيها مدرستي القرآنية يوم كان عمري سبعة سنوات جدراننا من طين وسقفها من عارضات خشب "نغرة السوس" كان الشيخ ملتف بمعطفه الاخضر ووجهه يكاد يختفي تحت شعره المشعث..... وكان حين ينخفض الضجيج قليلا يضرب عصاه عشوائيا على كتف»

¹ - المرجع نفسه ، ص 01.

4 - منزل في باب العزيزية: هذا المكان الذي كان يشاهد فيه انفجارات مدينة "هارون الرشيد" وهو مندهش بمقاومته البغداديين متمني الموت فداهم.

«ألم انج من القصف الذي استهدفه قصري في باب العزيزية ليلة احتفالي مع جميع افراد عائلتي بعيد ميلتد حقيقي الاحب والذي راح ضحيته اصغر اولادي سيف العرب وابناءه الثلاثة؟.....»¹

5- منزل فاتن: هذا المنزل الضخم و الفخم الذي كان للفتاة التي اغرم بها في صغره والتي كانت من الطبقة البرجوازية يحتوي على كل ماهو مرفه الذي كان له مثل المقبرة له حيث تعرض للاهانة واحتقار من طرف والدها.

« لكن حبي لفاتن رفض الاقرار بذلك...سألني الوالد الى اي قبيلة تنتمي...ومن البديهي انه لم يحب البدو »

2

الاماكن المفتوحة:

1- سرت: هذه المدينة الساحلية التي تطل على البحر الابيض المتوسط هذه المدينة التي كانت معهد ثورته و مدينة مراقته وكانت له ملجأ ومحمى مؤقت من التمرد وموطن لصفوفه وموطن موته.

«لكنني قلت لك ياريس إنك انت التي اقترحت اخلاء "سرت" لا أذكر انني اقترحت مناورة على هذه الدرجة من الخطورة، لكنني اكنفيت بالموافقة حفظا لماء الوجه»

2- بنغازي: هي ثاني اكبر مدينة في ليبيا كانت بؤرة الإنقلاب الذي حصل في ليبيا ضد معمر القذافي الذي وصفها بالوباء المدمر الذي استولى على النفوس كالشياطين .

«بنغازي كل شيء إلا هذا الاسم. أشعر برغبة في تقيؤ فيضان هائل يمحو هذه المدينة الملعونة والقرى المحيطة بها..... وباء مدمر استولى على النفوس كشياطين أطارد فيها المستعمرين فيها زنقة زنقة، دار دار»

3

3- طرابلس: وهي عاصمة ليبيا وأكبر مدائنها حيث فاتن الفتاة التي احبها في صغره بعد سنوات من البحث عنها «بعد سنوات وقعت لها على أثر في طرابلس حيث انتقلت عائلتها..... ماانتزعته مني حياتي المؤلمة فاتن كانت منذورة لي»

1 - ياسمينه خضرا : مرجع سابق ، ص 43.

2 - المرجع نفسه ، ص 25.

3 - ياسمينه خضرا : مرجع سابق ، ص 14.

4 - المغارة: هي المكان المظلم البائس الذي عاش فيه بطل الرواية أتعس أيام حياته الاخيرة كانت تأتيه حالات رعب وكوابيس في احلامه.

-ألم تعرفني؟.....

- صدام حسين؟

«أ نظر مباشرة إلى وجهك ومطالعة الرعب الذي استوطنه لقد اهننتي ولعننتي وبصقت علي. دعني اذكرك اني شنقت على يد امريكا وحلفائها اما انت فشعبك هو الذي سيشنقك.

- شعبك خانك انت بدورك»

5- اليانبيع: هو المكان الاخير الذي تم القبض على معمر القذافي فيه.

«انها العودة الى اليانبيع ايها الاخ القائد. ولدت من روث جمل، وفي لفتك ستموت»«صدمتني فظاظته اكثر مما صدمني القبض القاء القبض علي»¹

¹ - ياسمينة خضرا : مرجع سابق ، ص 86.

خاتمة :

نصل في نهاية هذه الدراسة إلى جملة من الإستنتاجات المتعلقة بالكشف عن التقنيات السردية المستعملة في رواية "ليلة الريس الأخيرة" و الوصول إلى الكيفية التي اعتمدها الروائي في نسج النصوص السردية بإعطائها صبغة فنية و جمالية . و المنهجية المتبعة مكنتنا من الخروج بحصيلة كانت عبارة عن نتائج نجملها في ما يلي:

- السرد فعل متعدد المجالات يشتمل شتى الخطابات منها الأدبية و غير الأدبية .
- تتميز الرواية عن غيرها من الأجناس الأدبية و ذلك لاعتمادها على النثر و تصويرها للإنسان و المجتمع الواقعي و إرتكازها على عنصر الخيال و تجتمع فيه عناصر متداخلة أهمها الأحداث ،الشخصيات ، الزمان،المكان .
- رواية "ليلة الريس الأخيرة" لياسمينه خضرا لم تكن مترابطة الأفكار بل كانت الأفكار متقطعة بين الماضي والحاضر وبين الحاضر و الماضي ، وهذا راجع لطبيعة الموضوع و افكار الكاتب المتراكمة و حقائق مهمة .
- كان الإستباق الزماني في هذه الرواية بمثابة المنبه و التمهيد. إذ أنه ينتبه لما سيحدث و يمهد الأحداث لاحقة .
- تنوع المكان في الرواية بين المفتوح و المغلق و الذي كان له علاقة بالشخص في الرواية خاصة شخصية البطل التي تفاعل معها .
- جاءت الشخصيات في رواية "ليلة الريس الأخيرة" حقيقة و تحمل أسماء واقعية وقد تنوعت هذه الشخصيات و تعددت باختلاف جوهرها و تعدد المهام لكل شخصية. فقد كانت الشخصيات في الرواية مترابطة فيما بينها و تكمل بعضها لتشكّل لنا هذا العمل الأدبي الرائع.
- إستعمل الروائي و اعتمد في الرواية على مختلف التقنيات السردية من إسترجاع للأحداث تقوم الشخصية بإسترجاع الأحداث حيث تقوم الشخصية بالرجوع إلى الوراء لسرد أحداث مضت وجاء هذا رغبة من الكاتب لسرد أحداث قد تكون مجهولة بالنسبة للقارئ فالرواية بدأت من لحظة الماضي لتمتد إلى الحاضر لتمتد عكسياً و تعود إلى الماضي مشكلة في ذلك انتقالا دوراينا للزمن .

قائمة المراجع :

- انيس ابراهيم ، المعجم الوسيط ، ج 1 ، دار التراث العربي، بيروت ، ط2، دت.
- ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، ط 03 ، بيروت ، 1994 .
- ابن منظور لسان العرب ، دار صادر للطباعة و النشر .مج 6 ، بيروت ، 2005 .
- ابراهيم خالد ، بنية النص ، ادارة العربية للعلوم ، منشورات الاختلاف ، ط1، 2010 .
- ابراهيم السامرائي واخرون المعجم العرب اساسي المنظمه العربيه التربيه الثقافيه والعلوم ، طبعة لاروس، 1989 .
- الرازي ابو الحسين احمد بن فارس بن زكرياء ، معجم مقياس اللغة ، مج 7 دار الكتاب ، بيروت ن لبنان ، ط2 ، 2008 .
- بطوس البستاني محيط المحيط (قاموس عصري مطول للغة العربية)،ج4 دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان، ط1 ، 2009 .
- بطرس خلاف ، نشأة الرواية العربية (النقد و الأيديولوجية) ، دار ابعارشد للطباعة والنشر، بيروت ، ط 1، 1981.
- جيرالد برنس ، مصطلح السرد ، مراجعة وتقديم محمد بريري ، المجلس الاعلى للثقافة ، دط، 2003 .
- د. عز دين اسماعيل ، الأدب و فنونه .
- عبد الله ابراهيم ، البناء الفني في رواية الحرب العربية في العراق رسالة ما جستير .
- عبد المحسن طه بدر ، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر (1870-1938) دار المعارف مصر ، ط4.دت.
- عبد الحميد بورايو ، منطقة السرد : دراسة في القصة العربية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية ، دط ، 1994 .

- عبد القادر شرشال ، خصائص الخطاب الادبي في الرواية الصراع العربي الصهيوني ، دراسة تحليلية، دط ، دت .
- معطى الصادق الجو يلي ، في الأدب العالمي [الفصة لرواية السرة] منشأة المعارف الاسكندرية ، د ط2002 ، ص13.
- مها حسن القصر اوي ، الزمن في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، دط ، 2004 .
- سيد غيث. فنيات الكتابة الأدبية «الرواية والقصة و المسرح و المقال ز الموالم و المونولوج .ط1"أطلس للنشر و الإنتاج و الإعلامي " .
- سمير المروتي ، جميل شاكر ، مدخل الى النظرية (تحليلا وتطبيقا) ، الديوان المطبوعات الجامعية ، الدار التونسية ، دط ، دت.
- فيروز ابادي القاموس المحيط ج.2 دار الكتب العلمية بيروت د.ط ، د.ت .
- فيليب هامون ، سيميولوجية الشخصيات الروائية ، تر: سعيد بن كراد ، دار كرم الله ، الجزائر، دط ، 2012، .
- رجب هايكن ، قراءة الرواية مدخل الى تقنيات التفسير ، تر: صلاح رزق ، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، دط ، دت .

